

النظام السعودي... والأبعاد الاستراتيجية لغزوة الحوثيين

بقلم: عبد العزيز المكي

في تطور نوعي لافت قام الحوثيون بأكبر عملية عسكرية بالطائرات المسيرة، استهدفت في التاسع من شهر رمضان المبارك الموافق 14/5/2019، موقع نفطية للنظام الرياضي في عمق مملكته، حيث أغاررت سبع طائرات بدون طيار تابعة لجماعة الحوثي قاطعة أكثر من ألف كيلومتر وأصابت محطة الصخ البترولي التابعين لشركة أرامكو، رقم 8 و9، اللتين تقومان بدعم انساب الزيت والغاز عبر الخطوط الناقلة للغاز والنفط من المنطقة الشرقية عبر محافظي الداودي وعفيف وتقعن على بعد 220 كم و380 كم غرب العاصمة الرياض، ووصفت الإصابة بأنها دقيقة، حيث أوقفت صخ النفط من تلك المحطات إلى ميناء ينبع على البحر الأحمر، واعترف النظام السعودي بهذه العملية، حيث أعلن في حينها وزير الطاقة السعودي خالد الفالح " إن استهداف أنابيب النفط تم من خلال هجوم نفذته طائرات بلا طيار مفخخة، وتمت السيطرة عليه بعد أن خلّف أضراراً محدودة " على حد قوله وأضاف الفالح قائلاً " تعرضت محطتنا صخ لخط الأنابيب شرقـ غرب الذي ينقل النفط السعودي من حقول النفط بالمنطقة الشرقية إلى ميناء ينبع على الساحل الغربي، لهجوم من طائرات (درون) من دون طيار مفخخة ونجم عن ذلك حريق في المحطة رقم 8، تمت السيطرة عليه بعد أن خلّف أضراراً محدودة " بحسب زعمه.

واللافت أن النظام السعودي واحتبوه الإعلامي، كذلك الإعلام الغربي، حاولوا ربط هذا الهجوم بالتواتر الذي تشهده المنطقة، وتحديداً بالتصعيد العسكري والإعلامي بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، فكل هذه الأوساط، أوساط النظام السعودي والأوساط الغربية الإعلامية والسياسية، اعتبرت الهجوم رسالة " إيرانية " عبر بريد الحوثيين إلى أمريكا وال سعودية !! وذلك لتحقيق عدة أهداف منها ما يلي:

- 1ـ مصادرة حق اليمنيين في الدفاع عن بلدهم وعن شعبهم الذي يعاني منذ بدء العدوان قبل أربع سنوات من الحصار والتجويع والقتل وارتكاب المجازر المرهقة بحق الأبرياء من هذا الشعب المظلوم، ذلك بتشويه العملية العسكرية الكبيرة ومحاولة تجييرها في إطار " التوظيف الإيراني " ! الأمر الذي يتصادر الحق المشروع لأبناء الشعب اليمني في الدفاع عن أنفسهم، والذي جاءت العملية تلك في إطار هذا الحق الذي كفلته القوانين والأعراف الدولية، وحتى الشرائع السماوية.
- 2ـ محاولة توظيف العملية في إطار التحرير السعودي، لدفع الولايات المتحدة للمشاركة في الحرب ضد إيران أو ضد الحوثيين مباشرة، وأيضاً خلق مبررات لارتكاب المزيد من المجازر بحق الأبرياء بحجة الرد على هذا الاستهداف، وهو ما حصل فعلاً حيث قام هذا النظام المجرم والجبان بإرسال طائراته إلى صنعاء

لترتكب مجررة جديدة بحق أبناء الشعب اليمني، حيث مزقت بصواريختها الأمريكية أجسامهم النحيلة وحولتها إلى أشلاء دفنت مع ركام المنازل المهدمة بفعل القصف الهمجي لهذه الطائرات!!

3- وإلى ذلك فإن النظام السعودي وبقية الجوقة المصطفة في خندقه، كل هؤلاء، حاولوا التغطية والتضليل على الأبعاد الإستراتيجية لهذه الغزوـة الجبارـة، والتي حققت أهدافها كاملـة، لأن اتصـاح هذه الأبعـاد لدى الرأـي العام داخل وخارج مملـكة آل سعـود له من الآثار والانعـكـاسـات السلـبية على النـظام السـعـودـي وأعـوانـه هـائلـة، ولـذلك حـاول هـؤـلاء التـقلـيل من الأـضرـار والتـخفـيف من الأـخـطـار التي تـرـكتـها هـذه الغـزوـة، عـلـى النـظـام وعلـى أـعـوانـه.

قد يكون النظام السعودي ومرتزقـته وحـلفـائه في العـدوـان، أو حتى سـيـدهـم الـأمـريـكيـ، فـهـمـوا أنـ الغـزوـة رسـالـة منـ المحـورـ الـإـيرـانـيـ، لكنـ التـركـيزـ عـلـيـهـ بالـشكـلـ الذـيـ أـشـرـنـاـ، يـؤـكـدـ ماـ ذـكـرـنـاـ، فالـغـزوـةـ هيـ قـبـلـ كلـ شـيـءـ ردـ يـمـنيـ عـلـىـ جـرـائـمـ العـدوـانـ بـحـقـ الشـعـبـ الـيـمـنـيـ، وهـيـ رسـالـةـ متـعـدـدةـ المـعـانـيـ وـالـاتـجـاهـاتـ وـالـأـبعـادـ للـنـظـامـ السـعـودـيـ وأـعـوانـهـ، نـشـيرـ إـلـىـ بـعـضـهاـ بماـ يـلـيـ:

1- غـزوـةـ الـحـوثـيـ بـالـطـائـراتـ الـمـسـيـّـرـةـ تـعـتـبرـ، كـماـ قـلـنـاـ، وـبـاجـمـاعـ أـغـلـبـ الـخـبـراءـ وـالـعـسـكـرـيـينـ، نـقـلةـ نوعـيـةـ فيـ مـعـادـلـةـ العـدوـانـ الذـيـ فـرـضـهـ بـنـ سـلـمانـ وـبـضـوءـ أـخـضرـ بلـ بـقـرـارـ أـمـريـكـيـ صـهـيـونـيـ عـلـىـ الشـعـبـ الـيـمـنـيـ، فـهـذـهـ الغـزوـةـ تـشـكـلـ بـنـظـرـ الـخـبـراءـ إـنـعـطاـفـةـ فيـ مـعـادـلـةـ العـدوـانـ لـصـالـحـ الـيـمـنـيـينـ، لـاعـتـباـراتـ كـثـيرـةـ مـنـهاـ:

أولاًـ: أـنـ النـظـامـينـ السـعـودـيـ وـالـإـمـارـاتـيـ وـمـنـ وـرـائـهـماـ أـمـريـكاـ وـالـكـيـانـ الصـهـيـونـيـ يـراـهـنـانـ عـلـىـ إـنـهـاكـ المـقاـوـمـةـ الـيـمـنـيـةـ عـبـرـ الاستـنـزـافـ الـعـسـكـرـيـ وـعـبـرـ الحـصارـ الخـانـقـ بـرـاـ وـبـحـرـاـ وـجـوـاـ عـلـىـ الشـعـبـ الـيـمـنـيـ وـمـنـذـ بـدـءـ العـدوـانـ، وـعـبـرـ اـرـتكـابـ الـمـجاـزـرـ بـحـقـ هـذـاـ الشـعـبـ وـبـشـكـلـ مـرـوعـ وـمـتـكـرـرـ وـمـسـطـ سـكـوتـ وـتـوـاطـئـ دـولـيـ وـأـمـمـيـ مـعـ تـلـكـ الـجـرـائـمـ، وـبـالـتـالـيـ فـإـنـ كـلـ ذـلـكـ بـحـسـبـ الـمـعـادـلـاتـ الـمـادـيـةـ سـوـفـ يـؤـدـيـ إـلـىـ انـهـيـارـ كـبـيرـ فيـ صـفـوفـ الـحـوثـيـينـ وـبـقـيـةـ الشـعـبـ الـيـمـنـيـ، لـكـنـ تـلـكـ الغـزوـةـ وـقـبـلـ ذـلـكـ، الصـوـارـيخـ الـبـالـسـتـيـةـ الـمـتـنـوـعـةـ الـقـدـرـاتـ وـالـمـدـيـاتـ، أـذـهـلـتـ العـدوـانـيـينـ وـالـعـالـمـ كـلـهـ، بـأـنـهـ رـغـمـ كـلـ هـذـهـ الـمـعـانـيـ وـالـكـارـثـةـ الـإـنـسـانـيـةـ، يـفـجـرـ أـبـنـاءـ هـذـاـ الشـعـبـ مـفـاجـآـتـ صـادـمـةـ لـلـنـظـامـ السـعـودـيـ وـلـأـعـوانـهـ بـإـنـتـاجـ وـصـنـاعـةـ وـابـتـكـارـ أـسـلـحةـ قـاتـلةـ لـلـخـصـمـ.

ثـانيـاـ: إـنـ هـذـهـ الطـائـراتـ عـبـرـ قـرـابـةـ 1200ـ كـمـ فـيـ أـجـوـاءـ مـمـلـكـةـ آلـ سـعـودـ، وـاـخـتـرـقـتـ كـلـ مـنـظـومـاتـ الـأـسـلـحةـ الـأـمـريـكـيـةـ الـمـتـطـوـرـةـ الـمـضـادـةـ لـلـصـوـارـيخـ وـالـطـائـراتـ وـبـقـيـةـ الـأـهـدـافـ الـجـوـيـةـ دونـ أـنـ تـكـشـفـهـاـ هـذـهـ

المنظومات والغابات من تلك الأسلحة وتعلل إلى أهدافها وتضربها بدقة وتوجه هذه الصفعه والصدمة غير المتوقعة لبن سلمان وللنجوقة الملتقة حوله.

ثالثاً: التطور الهائل الذي شهدته صناعة الطائرات المسيرة لدى الحوثيين، ما يشير إلى أن الجماعة لديها قدرات خلاقة ومبدعة في المجال العسكري باتت قادرة على مفاجئة العدو بأسلحة مغيرة لمواريف القوة بين الحين والآخر الأمر الذي يعني انه كلما استمرت الحرب والعدوان على الشعب اليمني، كلما زادت القدرات الخلاقة، تتفجر بين أواسطه، عن تطورات نوعية في مجالات الأسلحة والرد على العدوان، ترك بصماتها بوضوح على محريات المعركة والميدان.

؟؟؟

رابعاً: أن هذه الغزوة باتت تؤشر بوضوح أن زمام المبادرة بات بيد الحوثيين فيما الخصم بات يتلقى الضربات، كما يؤشر إلى ذلك الضربات الصاروخية المتلاحقة لموقع ولقوات الخصم، ويؤشر إلى ذلك أيضاً تطورات الميدان حيث أصبح ما التحالف ومرتزقته في موقف الدفاع، فيما الحوثيين يواصلون الهجوم على كل الجبهات تقريراً، وما شهدته جبهة الضالع دليل على ذلك.

ضربة الحوثي لمضخات نفط، شركة أرامكو، وإيقافها ضخ النفط من المنطقة الشرقية إلى ميناء ينبع، ليس الأولى من نوعها، فكان الحوثيين قد الحقوا خسائر فادحة بمؤسسات آرامكو في جيزان ونجران وفي المناطق القريبة من الحدود اليمنية، لكن الغزوة الأخيرة من القوة والدقة والتأثير ومن الناحية العملية، لأول مرة أشرت إلى حقيقة مرعبة للنظام السعودي وهي أن الحوثيين، بطائراتهم المسيرة وبصواريخهم باتوا تهديداً جدياً للاقتصاد السعودي، بمعنى آخر، أن معادلة العدوان لم تتغير من الناحية العسكرية لصالح الحوثيين وحسب، وإنما أيضاً من الناحية الاقتصادية، وإذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أن النظام السعودي يعتمد اعتماداً يكاد يكون كلياً على النفط ندرك ويدرك النظام السعودي فداحة الخطورة التي تنتظره أن هو تماماً في عدواني على الشعب اليمني، فلم يبق النظام السعودي هو المهدد للاقتصاد اليمني بالحصار وضرب المراقب الحيوية في اليمن، إنما بات اقتصاده هو تحت مرسم النيران اليمنية، وهذا ما سيكون له تأثيرات جمة على النظام السعودي، فلا بد أن يعيد حساباته لأن الهزات والصدمات والانهيارات الاقتصادية، باتت لا تنحصر في الساحة اليمنية كما في السابق، بل امتدت إلى ساحة مملكة آل سعود..

وإذا تحدثنا بالأرقام، فإن ضرب شركة آرامكو التي تعتبر شريان الحياة وعصب الاقتصاد في المملكة آل سعود، أدت إلى انخفاض المؤشر الرئيس للأسهم السعودية بنسبة 2% وهو ما تسبب بخسائر في القيمة السوقية الإجمالية للبورصة قدرت بـ 10 مليارات دولار بحسب وكالة روترز، في 15/5/2019، والذي أضاف، ونقلًا عن

وكالة CNBC الاقتصادية الأمريكية، فإن خسائر السعودية في اليومين التي حمل فيها استهداف لنا قلات النفط في ميناء الفجيرة الإماراتي، ولمضخات أرامكو في الداودية وعفيف.. أن هذه الخسائر بلغت 21 مليار دولار، وهناك أوساط اقتصادية قدرت خسائر السعودية بعد هذه الغزو بـ72 مليار دولار.

ويقول المتخصص الاقتصادي، عاصم أحمد "إن التهديدات الحوثية المتواصلة للسعودية واستهدافها لشركة آرامكو وقبل ذلك للعاصمة الرياض، يربك الاقتصاد السعودي ويخفض من تصنيفه عالمياً و يؤثر على نموه" .. ويضيف أحمد قائلاً: إن "محاجمة آرامكو على وجه التحديد تصعيد خطير يستهدف عصب اقتصاد السعودية، ويخلق حالة من الرعب والقلق في أسواق النفط العالمية" ... وبحسب رأي هذا الخبر وخبراء آخرين فإن هذا الهجوم أيسير بشكل واضح أن الحوثيين بإمكانهم إلحاق خسائر فادحة بمؤسسات آرامكو السعودية، وبالتالي ضرب العجلة الأساسية للاقتصاد السعودي وشلها، الأمر الذي يؤدي إلى شلل الوضع الاقتصادي في المملكة وهزيمتها اقتصادياً، وإلى رفع أسعار النفط إلى مستويات عالية، تشكل صدمة للاقتصادين الأمريكي والغربي. وبناء على ذلك فإن العملية النوعية لجماعة الحوثي تعتبر رسالة شديدة اللهجة للنظام السعودي وللنظام الإماراتي، وحتى لأميركا الداعمة لهما وللدول الغربية أيضاً التي تزود النظامين الانفيين بالأسلحة والمعدات العسكرية، مفاد هذه الرسالة، هو أن مؤسسات الضخ السعودي للنفط ومواقع شركة آرامكو أصبحت تحت رحمة صواريخ والطائرات المسيرة لجماعة الحوثي، وبات بإمكانهم تدمير هذه المؤسسات وإيقاف ضخ النفط وبالتالي ارتفاع الأسعار بشكل جنوني وضرب كل الاقتصادات الأوربية والأمريكية فضلاً عن الاقتصادات السعودية والإماراتية، إذا لم تكف هذه الأطراف عن عدوانها الغاشم على الشعب اليمني وتوقف هذا العدوان وترفع الحصار البري الذي يفرض أو تفرضه فوق العدوان المشار إليها على الشعب اليمني منذ بدء الحرب وحتى اللحظة.

والى ذلك، فإن النظام السعودي إذا ما تما في عدوانه على الشعب اليمني فإن الحوثيين سوف يواصلون ضرباً لهم لعصب الاقتصاد السعودي، وهذا من شأنه أن يؤثر على إمداد النظام السعودي لجبهات العدوان بالأسلحة والمرتزقة نتيجة نقص الأموال، وأيضاً يؤثر على الحماية الأمريكية للنظام السعودي، فبحسب الرئيس الأمريكي ترامب، فإن هذه الحماية تستقيم مع استمرار دفع النظام السعودي للأموال، وإذا ما توقفت أو حتى قلّت فإن النظام الأمريكي يتخلّى عن هذه الحماية، وبالمحصلة فإن هذه التطورات وضعت النظام السعودي وبشكل جدي أمام مصير مجهول إذا لم يتدارك الأمور ويُؤوب إلى رشدِه ويعيد حساباته بشأن العدوان وبشأن طموحاته في لعب دور إقليمي ودولي" قيادي في المنطقة.

لعل من الأهداف غير المعلنة للعدوان السعودي الغاشم على الشعب اليمني، هو طموح النظام السعودي ليكون كلب الحراسة لخدمة المصالح الأمريكية والمهيونية في المنطقة والاضطلاع بدور قيادي لدول

المنطقة سيما الدول العربية الخليجية، فكان هذا النظام يتوقع أن حربه على اليمن نزهة وسيسيطر على هذه البلاد، وتكون منصة لانطلاق دوره القيادي في خندق المواجهة الأمريكية مع إيران ومحورها، ولعل الذي يراجع الخطاب الإعلامي السعودي وأدبياته بعد شن العدوان على اليمن، يرى كيف أن هذا الإعلام كان يتغنى بالدور الجديد للنظام السعودي، وان الأخير غادر زاوية موقع الانزواء والتفرج على ما يحدث من تطورات، إلى المواجهة والتحرك على كل الأصعدة لما أسماه الإعلام السعودي "تحريم إيران" والتصدى "لتفوزها وعيتها" بالأمن العربي على حد زعم الخطاب السعودي. وبخلاصة كان هذا الخطاب يعج بمثل هذه المصطلحات، وبانطلاقه النظام السعودي، لكن فشل النظام في تحقيق أهدافه في اليمن، دفع بهذا الإعلام إلى التخفيف من حدة اندفاعته في الاتجاه المذكور، حتى اختفى نهائياً بعدهما طالت الحرب وبات من الصعوبة بمكان على النظام السعودي وأعوانه الانتصار في حرب اليمن، وهذا ما اعترف به خبراء أمريكيون ومهنية، سيما في ظل التطور الهائل الذي يحققه الحوثيين في اليمن على الصعد العسكرية والسياسية والإدارية.. ويبدو أن غزوة الطائرات المسيّرة الأخيرة دفنت والى الأبد أحلام بن سلمان ليكون صاحب الريادة والتأثير في المعادلات الإقليمية، وبات اليوم أكثر من أي وقت مضى يستجدى الحماية الأمريكية بإعلان الموافقة على إعادة انتشار القوات الأمريكية تحت عنوان "ردع إيران"، وذلك خوفاً من الخطر اليمني الذي أصبح شبحاً يلاحق آل سعود إذ لم يوقفوا هذه الحرب، فإن اليمنيين سيصلون إلى غرف نومهم في الرياض على محمل الجد، ما يعني كل ذلك ضربة إستراتيجية للنظام السعودي، بل تحول استراتيجي في المعادلة العسكرية والأمنية لهذا النظام البائس والى الأسوأ !

أكثر من ذلك، أن هذا النظام لم يفقد طموحاته في قيادة المنطقة وتطليعاته لذلك أيضاً وحسب، وإنما تعزز مازمة بسبب شنه العدوان على الشعب اليمني أكثر من ذلك بكثير، فهو لا يستطيع التراجع عن العدوان، لأن أمريكا لا تقبل بذلك وأنه يشكل هزيمة مدوية له، فيما الاستمرار في العدوان بات له أثمان باهظة ولعل أخطرها، تهديد وجود النظام نفسه.

كشف الغزو اليمني، أموراً كثيرة، لعل أخطرها، أمران، الأول، هو زيف الحماية الأمريكية وهشاشة المنظومات الجوية التي أشتراها النظام من أمريكا بمئات المليارات من الدولارات للدفاع عن أجواءه، فرغم أن تراسب حلب النظام السعودي مئات المليارات من الدولارات مقابل حماية النظام من السقوط تقوم هذه الطائرات بتجاوز كل هذه المنظومات الدفاعية وتقصف أهدافها بدقة. أما الأمر الثاني، فهو تخلي أغلب الدول العربية والإسلامية عن التحشيد إلى جانب آل سعود، نظراً لانكشاف إجرامه بحق الشعب اليمني، وانكشاف أهدافه في خدمة المصالح الأمريكية الصهيونية، فذلك الحماس الذي شهدناه في بداية العدوان والتفاف بعض الأنظمة العربية والإسلامية حول قيادية آل سعود اختفى تماماً، لدرجة انه لن يتضمن معه في استهداف ناقله و مواقع مضايقه النفطية سوى الأردن والإمارات والبحرين ومصر، بل أكثر

من ذلك أن الإمارات نفسها حلية السعودية في العدوان على اليمن امتنعت عن الانسياق مع حملة التحرير السعودية ضد إيران، بعد عملية استهداف أربعة ناقلات نفطية في ميناء الفجيرة الإماراتي، ما يعني ذلك أن أكثر الدول العربية والإسلامية التي كانت السلطات السعودية تحلم بخندقها في تركتها وابعدت عنها بمسافة، بسبب حماقة بن سلمان وسياساته الطائشة، وانكشف عمالته وتنسيقه الأمني والعسكري مع عدو الأمة الكيان الصهيوني.